

دكتور
عبد الفتاح عاشور

أستاذ التفسير وعلوم القرآن — المساعد
بجامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الوصايا العشر

دراسة - مقارنة - لآيات من أواخر سورة الأنعام

الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوصايا العشر

قل تعالوا أتتوا ما حرم ربكم عليكم :

- ١ — ألا تشرکوا به شیئاً .
- ٢ — وبالوالدين إحساناً .
- ٣ — ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم .
- ٤ — ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن .
- ٥ — ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون .
- ٦ — ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده .
- ٧ — وأوفوا السكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها .
- ٨ — وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى .
- ٩ — وبعهد الله أوفوا .
- ١٠ — ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون .
- ١٠ — وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .
- ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون .

« صدق الله العظيم »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

حمداً لله وصلوة وسلاماً على رسوله وبعد :

فهذه وصايا سورة الأنعام أقدمها مثلاً حياً لعظمة كتاب الله الخالد وما يحمله من أسرار وأنوار . . .

وإذا كان العلماء قديماً قد تناولوا هذا الكتاب الكريم بالشرح والتحليل فكشفوا عن الكثير من حكمه وعظيم هدايته فقد بقي هذا القرآن — مع ذلك — مجرداً زاهراً يمج بالحكم الغالية والهداية الربانية العالية ويرشد الإنسانية إلى الطريق الواضح الذي لا عوج فيه .

ولقد عشت مع سورة الأنعام ووصاياها لحظات مشرقة أتجول في رياض كتب التفسير واللغة وما يذكر من الوصايا في كثير من الشرائع وما يفتخر به كل قوم من مبادئه وقيم وحضارات فأجد — حين أجلس إل كتاب الله أن ما أتولوه لا يعدله شيء إنما هو الرفعة في سموها والعظمة في أعلى منزلتها . وفرق بين وصايا البشر ووصايا خالق القوى والقدر . لقد وجدت أنها جامعة للدين كله وأنها تصلح شأن الحياة كله وأن عالمنا اليوم في حاجة إلى بعث جديد تعود فيه روح القرآن كما قال الحق سبحانه : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى الصراط مستقيم^(١) .

تعود إليه هذه الروح فيتحرك مندفعاً في طريق الله يعمر الأرض بالحق

(ح)

والخير والعدل ويؤدى وظيفة الاستخلاف فى الأرض كما أراد الله له أن يكون : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : إني أعلم ما لا تعلمون » .

وفى تلك الحقبة من تاريخ البشرية تتصارع المذاهب السياسية وتسيطر على العالم نعرات قومية ويعيش الناس فى جاهلية « كل حزب بما لديهم فرحون » (٢) لذا أن لمبادئنا السامية التى غرستها يد الإله القادر وروتها دماء الشهداء من أصحاب رسول الله والنبي استنشقت الدنيا عبرها فترة من عمر الزمن فاستشعرت هدوء النفس وراحة القلب والسكينة والسعادة . مبادئنا هذه أن لها أن تدخل معركة الحياة بأسلوب جديد وعرض يضيف إلى الصرح الذى بناه السابقون لبنة تكشف عن جمال هذا الصرح وتقدمه لعالمنا الحائر فى متاهات الضلال ففساه أن يأوى إلى ظله الرحيب فيلتقط أنفاسه اللاهثة ويروى ظمأه المحرق من بحر هذا الفيض الزاخر بالرحمات والبركات .

أخيراً ...

فهذه الوصايا العشر تحملها آيات ثلاث من سورة الأنعام ، ودراسة الآيات الثلاث منفصلة عن أصلها لا يتناسب مع جلال الموضوع ودقته لذلك سنحاول أن ندرسها مع مجموع السورة وما تهدف إليه فى عرض مبسط ومختصر ترتبط فيه الوصايا بأصلها القريب والبعيد فى السورة وحينئذ نستعرض كل وصية فنرى فيها أقوال السابقين وما تهدف إليه وأثرها فى بناء المجتمع الإنسانى وطريقة التربية الإسلامية فى الأخذ بقياد النفوس إلى خالقها وكيف صنعت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

والآيات الثلاث — بعد ذلك — برهان عملى على ما فى هذا القرآن من

(ط)

رفعة وارتقاء وأنه باق بقاء الزمن يطوف حوله العلماء والباحثون ، وما انقضت عجائبه ولا ذهب جدته ورونقه وبهاؤه — وإذا كان هذا شأن آيات ثلاث من هذا الدستور الخالد فما بالناس بالقرآن كله وما يحتويه من أسرار البقاء والخلود . . .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه فإنه نعم المولى ونعم النصير .

عبد الفتاح عاشور

الفهرس

صفحة

- تقديم ز
- سورة الأنعام والوصايا العشر ١
- قوله تعالى : « قل تعالوا أتله ما حرم ربكم عليكم » ٢٣
- ١ — المعنى اللغوى للكلمات : تعالوا ، أتله ، حرم ، وإعراب
« ما » فى قوله « ما حرم » ٢٥
- ٢ — ماذا يدل عليه قوله : « تعالوا ، ربكم » ؟ ٢٥
- ٣ — التوفيق بين « ما حرم » وما ورد من الوصايا بصيغة الأمر ٢٦

الوصية الأولى :

- قوله تعالى : « أن لا تشركوا به شيئاً » ٣١
- ١ — المعنى اللغوى لكلمة الشرك ٣٣
- ٢ — الآيات التى ورد فيها لفظ الشرك : تحليل ومقارنة ٣٣

الوصية الثانية :

- « وبالوالدين إحساناً » ٥٣
- ١ — ماذا يقصد بالإحسان ؟ ٥٥
- ٢ — لماذا طاب بالإحسان ولم يكتف بالنهى عن الإساءة ؟ ٥٨
- ٣ — فضل الوالدين — وما ورد فى ذلك ٥٩
- ٤ — بر الوالدين ليس خاصاً بحياتهما ولا بالمسلمين ٦٤

الوصية الثالثة

- « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم »
- ٦٧
- ٦٩ ١ — معنى الإملاق
- ٧٠ ٢ — المقصود بالقتل
- ٧١ ٣ — كفاية الله للرزاق
- ٧٧ ٤ — تحديد النسل والعزل : هل هما قتل للولد ؟

الوصية الرابعة :

- قوله تعالى : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن »
- ٨٥
- ٨٧ ١ — ماذا يقصد بالفواحش ؟
- ٩١ ٢ — ما معنى : ما ظهر منها وما بطن . ؟
- ٩٣ ٣ — لماذا نهى عن الاقتراب من الفواحش
- ٩٥ ٤ — المجتمع المسلم مجتمع عفيف ظاهر
- ١٠١ ٥ — بواعث الفاحشة وكيف نقضي عليها ؟

الوصية الخامسة :

- قوله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق »
- ١٠٥
- ١ — لماذا أفرد الله هذه الوصية بالذكر مع أنها داخلة في الفواحش ؟
- ١٠٧
- ٢ — الاستثناء في قوله « إلا بالحق » وإعراجه
- ١٠٨
- ٣ — جريمة القتل وما فيها من ظلم وإعتداء على الكرامة الإنسانية
- ١٠٨

صفحة

- ٤ - نظرة الاسلام لهذه الجريمة وكيف يقضى عليها؟ ١٠٩ .
 ٥ - من الذي يجب قتله بأمر الاسلام؟ ولماذا؟ ١١٣ . .
 ٦ - المجتمع المسلم مجتمع مستقر آمن . . . ١١٨ . . .
 ٧ - الجهاد الاسلامي: هل هو قتل للنفس؟ ١٢٢ . . .

الوصية السادسة :

قوله تعالى: « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى

يبلغ أشده ١٢٧

١ - اليتيم إنسان محتاج إلى رعاية ١٢٩

٢ - اليتيم في المجتمعات الجاهلية وكيف ضاع حقه ١٣٠

٣ - عناية القرآن باليتيم: ١٣١

(أ) توريث اليتيم ١٣٢

(ب) إقامة وصى عليه وواجبات هذا الوصي ١٣٢

(ج) اليتيمة الغنية واليتيمة الفقيرة وذات الجمال والخالية

من الجمال وحكم تزوج الوصي بها ١٣٥

٤ - متى يدفع لليتم ماله؟ ١٣٧

(أ) ما هو الابتلاء المأمور به؟ ولماذا؟ ١٣٧

(ب) ما معنى: حتى يبلغ أشده؟ ١٤٠

(ج) لماذا طالب بالإشهاد على دفع مال اليتيم؟ ١٤١

٥ - جزاء من يعتدى على مال اليتيم ١٤٢

٦ - ما حكم مخالطة الأوصياء لليتامى؟ ١٤٤

- ٧ - اليتيم الفقير ورعاية القرآن له ومحافظته على إنسانيته
وكرامته ١٤٥

الوصية السابعة :

- قوله تعالى : « وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا
وسعها ١٤٩
- ١ - المعاني اللغوية للكلمات : أوفوا - الكيل - والميزان
بالقسط ١٥١
- ٢ - علام يدل تطفيف الكيل والميزان ١٥٢
- ٣ - ارتباط المعاملات في الإسلام بالعقيدة ١٥٢
- ٤ - دروس من سورة المطففين ١٥٣
- ٥ - عبرة من قصة شيب ١٥٤
- ٦ - ماذا نفهم من قوله تعالى : لا تكلف نفسا إلا وسعها ؟ ١٥٦

الوصية الثامنة :

- قوله تعالى : « وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » ١٦١
- ١ - المراد بالقول وكيف يعدل الإنسان فيه ١٦٣
- ٢ - كتمان الشهادة ، وشهادة الزور ، والانحراف في القول
وما ذلك من أضرار ١٦٥
- ٣ - العدالة في القول من مظاهر الإيمان ١٦٧
- ٤ - حب العدل القائم على معرفة الله فوق حب ذوى القربى ١٦٩
- ٥ - الواقع الإسلامي حقق العدالة الكاملة ١٧٠

قوله تعالى : « وبعهد الله أوفوا .. ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون ١٧٥

- ١ — ماذا يقصد بعهد الله ؟ ١٧٧
- ٢ — بواعث الوفاء بالعهد كما يراها الاسلام ١٨١
- ٣ — الأنصار خير أمثلة للوفاء بالعهد ١٨٤
- ٤ — آيات من كتاب الله تحت على الوفاء بالعهد ١٨٦
- ٥ — الوفاء بالعهد مع الكافرين ١٨٨
- ٦ — اليهود التي يجب الوفاء بها ١٩١
- ٧ — تذكر الإنسان لماضيته من الوفاء بالعهد ١٩١

قوله تعالى : وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتنفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ١٩٥

- ١ — اللغة والإعراب والمعنى العام للآية ١٩٧
- ٢ — الصراط المستقيم : ما هو؟ ١٩٩
- ٣ — الصراط المستقيم كما جاء في القرآن والسنة ٢٠٠
- ٤ — كيف يصل الإنسان إلى الاستقامة ٢٠٧
- ٥ — سبل الشيطان طريق الضلال ٢٠٨

- نظرات في الوصايا ٢١١
- ١ - وأن هذا صراطى مستقيماً : هل هي الوصية العاشرة . ٢١٣
- ٢ - لماذا جاء ختام الايات بهذا الترتيب :
- لعلكم تعقلون ، لعلكم تذكرون ، لعلكم تتقون ؟ ٢١٤
- ٣ - الوصايا العشر وما قيل في فضلها ٢١٥
- ٤ - مقارنة بين وصايا الإسلام وغيرها ٢١٦
- ٥ - هذه الوصايا هي الطريق الوحيد لإنقاذ البشرية المعذبة . ٢٢٢
- ٦ - الأمة الاسلامية مثال فريد ٢٢٣
- أهم المراجع ٢٢٥
- تصويبات ٢٢٨